

أبو الخيطة الشرق



بيت الحكمة

أبو الخيمة الزرقاء

كُتِبَها : جوزفين ميسور وأنطوان ميسور
اشرف عليها : جبران ميسور
رسم لوحاتها : رضوان السرحال

بيت الحكمة - بيروت

حكمة الأممية

جميع الحقوق محفوظة لـ « بيت الحكمة »

الطبعة التاسعة، بيروت - لبنان، تموز (يوليو) ١٩٩٣

١- فِرَاقُ الْأَحِبَّةِ

- مَسَاءُ الْخَيْرِ يَا «زَكِيَّةُ» .

- مَسَاءُ الْخَيْرِ يَا «سَلْمَانُ» . عَافَاكَ اللَّهُ ! هَلْ وَفَّقْتَ الْيَوْمَ فِي
إِيجَادِ عَمَلٍ جَدِيدٍ ؟

تَأْوَهُ ^(١) «سَلْمَانُ» مُتَحَسِّرًا ^(٢) ، وَدَفَعَ إِلَى زَوْجِهِ بِكَيْسٍ وَرَقٍ فِيهِ
بِضْعَةٌ أَرْغَفَةٌ مِنَ الْخُبْزِ وَكَمِيَّةٌ مِنَ الزَّيْتُونِ قَلِيلَةٌ . ثُمَّ تَرَاحَى عَلَى
مَقْعَدٍ خَشْبِيٍّ مُتَدَاعٍ ^(٣) ، وَقَدْ أَصَابَهُ الْوَهْنُ ^(٤) ، وَأَجَابَ ، وَقَدْ أَسْنَدَ
رَأْسَهُ إِلَى رَاحَتَيْهِ ^(٥) :

- لَا يَا «زَكِيَّةُ» ، لَا ! لَقَدْ طُفْتُ ^(٦) فِي الْمَدِينَةِ شَبْرًا شَبْرًا
أَبْحَثُ فِي حَوَانِيتِهَا وَمَحَالِّهَا عَنْ عَمَلٍ ، وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ جَدْوَى .
أَخَالُ ^(٧) أَنَّ أَبْوَابَ الرِّزْقِ قَدْ أُوصِدَتْ ^(٨) فِي وَجْهِي .

إِنْطَفَأَ بَرِيقُ الْأَمَلِ ^(٩) الَّذِي لَاحَ بُرْهَةً عَلَى مُحْيَا ^(١٠) «زَكِيَّةُ» .

وَجَلَسَتْ إِلَى جَانِبِ زَوْجِهَا **مُطْرِقَةً** ^(١١) حَزِينَةً تُفَكِّرُ بِأَوْلَادِهَا الثَّلَاثَةِ
الَّذِينَ كَانُوا يَلْهُونَ أَمَامَ الْكُوْخِ . كَانَتْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، بَيْنَ



أَمَلٍ وَيَأْسٍ، مِنْ يَوْمَ بَاتَ « سَلْمَانُ » عَاطِلاً عَنِ الْعَمَلِ

وَشَعَرَ الْأَطْفَالُ الثَّلَاثَةَ بِمَقْدَمِ وَالِدِهِمْ. فَدَخَلُوا إِلَى الْكُوخِ،
وَأَرْتَمَوْا عَلَى الْوَالِدِ الْمُتَعَبِ يُقْبِلُونَهُ. ثُمَّ رَاحُوا يَنْظُرُونَ بِعُيُونٍ
جَائِعَةٍ إِلَى كَيْسِ الْوَرَقِ بَيْنَ يَدَيْ أُمِّهِمْ. وَتَنَبَّهَتِ الْأُمُّ إِلَى تِلْكَ
النَّظَرَاتِ الْبَائِسَةِ، فَفَتَحَتِ الْكَيْسَ، وَأَخْرَجَتْ مِنْهُ رَغِيفاً قَطَعَتْهُ،
ثُمَّ وَزَعَتْهُ عَلَى صِغَارِهَا مَعَ بَضْعِ حَبَّاتِ زَيْتُونٍ لِكُلِّ مِنْهُمْ. فَخَرَجُوا
وَهُمْ يَلْتَهُمُونَ^(١٢) طَعَامَهُمُ الشَّحِيحَ^(١٣) بَيْنَهُمْ^(١٤) وَلَذَّةً.

نَظَرَ « سَلْمَانُ » إِلَى زَوْجِهِ، وَقَدْ حَزَّ فِي قَلْبِهِ مَنَظَرُ أَوْلَادِهِ
الْجِياعِ، وَقَالَ:

- يَا أُمْرَأَةً، نَحْنُ لَا بُدَّ هَالِكُونَ إِذَا دُمْنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ. لَمْ
يَبْقَ غَيْرُ حَلٍّ وَاحِدٍ مَا زِلْتُ أَفَكِّرُ بِهِ مِنْذُ مُدَّةٍ: السَّفَرُ! سَأُغَادِرُ
الْبَلَدَ سَعِيّاً وَرَاءَ الرِّزْقِ^(١٥). فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ، وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّي
سَأُصِيبُ مِنَ الْمَالِ نَصِيباً كَافِياً أَعُودُ بِهِ إِلَيْكُمْ قَرِيباً بِإِذْنِ اللَّهِ.

أَجَابَتْ « زَكِيَّةٌ » وَقَدْ أَصَابَهَا الدَّعْرُ وَالذُّهُولُ:

- « سَلْمَانُ »! مَاذَا تَقُولُ؟! أَتَتْرُكُنِي مَعَ الْأَطْفَالِ لَا حَوْلَ لَنَا
وَلَا قُوَّةَ^(١٦)? مَاذَا يَحِلُّ بِنَا؟ لَا تَيَأَسُ يَا « سَلْمَانُ »! فَقَدْ تَجِدُ

هنا عملاً ، وَيَعْقُبُ الْعُسْرَ يُسْرٌ^(١٧) ! تَذَرُّعٌ^(١٨) بِالصَّبْرِ يا عَزِيزِي ،
رِفْقاً بِي ، رِفْقاً بِأَوْلَادِنَا ، وَلَا تَهْجُرْ دِيَارَكَ !

فَقَالَ « سَلْمَانُ » :

- أَلَا تَرَيْنَ يَا « زَكِيَّةُ » أَنَّ الْحِيلَةَ قَدْ أَعْيَتْنِي^(١٩) ؟ أَتُرِيدِينِي
أَقْفُ مَكْتُوفَ الْيَدَيْنِ وَأَوْلَادُنَا لَا يَأْكُلُونَ غَيْرَ الْخُبْزِ وَالزَّيْتُونِ ؟
أَلَا تَعْلَمِينَ أَنَّنَا سَنَعْدُو عَاجِزِينَ عَنْ سَدِّ رَمَقِهِمْ^(٢٠) ، حَتَّى بِهَذِهِ
الْلُقْمَةِ ، إِذَا أَمْتَدَّ بِنَا الشَّقَاءُ ؟

بَكَتِ الْمِسْكِينَةُ ، وَكَانَهَا قَدْ لَمَسَتْ فَجْأَةً صِحَّةً مَا نَطَقَ بِهِ
زَوْجُهَا . ثُمَّ قَالَتْ مُذْعِنَةً^(٢١) :

- لَسْتُ أَدْرِي يَا « سَلْمَانُ » ، لَسْتُ أَدْرِي ... وَمَنْ يَدْرِي ؟
لَعَلَّ فِي قَرَارِكَ هَذَا بَاباً لِلْفَرَجِ^(٢٢) إِذْهَبْ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ^(٢٣) ،
فَهُوَ وَلِيٌّ^(٢٤) التَّوْفِيقِ .

وَفِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ الْتَالِيِ نَهَضَ « سَلْمَانُ » فَقَبَّلَ أَطْفَالَهُ النَّيَامَ ،
وَدُمُوعُهُ تَبَلَّلُ وُجُوهَهُمْ . ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ قَاصِداً الْبِلَادَ الْبَعِيدَةَ .
وَخَرَجَتْ مَعَهُ « زَكِيَّةُ » تُودِّعُهُ وَالْدُمُوعُ تَنْهَمِرُ^(٢٥) مِنْ عَيْنَيْهَا . وَمَا

إِنْ حَانَ وَقْتُ الْفِرَاقِ حَتَّى أَرْتَمْتُ عَلَى صَدْرِهِ ، وَقَالَتْ وَالْحَسْرَةَ
تَخْنُقُ صَوْتَهَا :



- عَلَى مَنْ تَتْرُكُنِي يَا « سَلْمَانُ » ؟ عَلَى مَنْ تَتْرُكُ أَطْفَالَكَ ؟ أَنْتَ
رَبُّ الْبَيْتِ ، أَنْتَ الْمُعِينُ الْوَحِيدُ !
وَرَفَعَ « سَلْمَانُ » إِلَى السَّمَاءِ عَيْنَيْهِ السَّابِحَتَيْنِ بِالْذُّمُّوعِ ، وَضَمَّ
زَوْجَهُ إِلَى صَدْرِهِ بِعُطْفٍ وَحَنَانٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا :

– لَا تَحْزَنِي يَا «زَكِيَّةُ»، وَلَا تَفْقِدِي الْأَمَلَ . فَلَقَدْ أُوصِيَتْ
بِكُمْ مَنْ لَا يَرُدُّ طَالِباً وَلَا يُخَيِّبُ رَجَاءً . إِنَّهُ «أَبُو الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءُ»!
فَاتَّكِلِي عَلَيْهِ سَاعَةَ الشَّدَّةِ ، فَهُوَ لَكَ وَلِأَوْلَادِكَ خَيْرٌ مُعِينٌ .

وَفَجْأَةً أَدَارَ «سَلْمَانُ» ظَهْرَهُ ، وَسَارَ مُسْرِعاً فِي طَرِيقِهِ مِنْ غَيْرِ



أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى الْوَرَاءِ . وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ «زَكِيَّةُ» وَهُوَ يَبْتَعدُ ، وَهَمَّتْ
بِالْحَاقِ بِهِ ^(٢٧) . وَلَكِنَّهَا تَوَقَّفَتْ ، وَمَدَّتْ إِلَيْهِ يَدَيْهَا كَأَنَّهُا تُحَاوِلُ
أَنْ تُرْجِعَهُ إِلَى أَرْضِهِ ، إِلَى كُوخِهِ ، إِلَى عُشِّهِ ، إِلَى فِرَاحِهِ . وَأَنْطَلَقَ
مِنْ قَلْبِهَا دُعَاءٌ صَامِتٌ حَارٌّ :

- رَافَقَتْكَ السَّلَامَةُ يَا « سَلْمَانُ » . وَفَقَّكَ اللَّهُ حُبًّا بِالصَّغَارِ
الْجِياعِ ، وَبِأُمَّهُمْ ^(٢٧) الْمَفْجُوعَةِ .

...

إِنْقَضَى النَّهَارُ ، وَأَنْتَظَرَ الْأَوْلَادُ عَبَثًا رُجُوعَ الْغَائِبِ . وَفِي الْمَسَاءِ
الْحَوَا ^(٢٨) عَلَى أُمَّهُمْ فِي السُّؤَالِ عَنْهُ . فَلَمْ تُجِبْ . بَلِ ^(٢٩) أَنْحَدَرَتْ عَلَى
خَدَيْهَا دَمْعَتَانِ زَادَتَا الْأَطْفَالَ غَمًّا ^(٣٠) وَحَيْرَةً ، فَرَاخُوا يَبْكُونَ مِنْ
غَيْرِ أَنْ يَعْلَمُوا لِبُكَائِهِمْ سَبَبًا . ثُمَّ دَعَتْهُمْ الْأُمُّ إِلَى الرُّكُوعِ .
فَفَعَلُوا ، وَرَكَعَتْ هِيَ بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ ضَامَّةً رُؤُوسَهُمُ الْبَرِيئَةَ إِلَى
صَدْرِهَا ، وَطَلَبَتْ إِلَيْهِمْ أَنْ يُرَدِّدُوا مَعَهَا هَذِهِ الصَّلَاةَ :

- يَا رَبُّ ... وَفَّقْ لَنَا أَبَا ... يَا رَبُّ ... كُنْ مَعَهُ فِي الْبِلَادِ
الْبَعِيدَةِ الَّتِي ذَهَبَ إِلَيْهَا ... يَا رَبُّ ... يَسِّرْ لَهُ الرِّزْقَ الَّذِي يَطْلُبُهُ
لَنَا ... يَا رَبُّ ... أَرْجِعْهُ إِلَيْنَا بِسُرْعَةٍ ... يَا رَبُّ ... اجْعَلْنَا عَاقِلِينَ
فِي غِيَابِهِ ... يَا رَبُّ ... نَعِدُكَ بِأَنْ لَا نَبْكِيَ لِفِرَاقِهِ لِأَنَّ هَذَا يُؤْلِمُهُ ...
نَشْكُرُكَ يَا رَبُّ عَلَى مَا أَعْطَيْتَنَا وَمَا تُعْطِينَا ... آمِينَ !

عِنْدَيْدِ فَهِمَ الْأَوْلَادُ قِصَّةَ ^(٣١) مَأْسَاتِهِمْ ... فَهِمُوا أَنَّ وَالِدَهُمْ قَدْ
ذَهَبَ بَعِيداً ... بَعِيداً ... وَكَأَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ الَّتِي تَوَجَّهُوا بِهَا إِلَى
رَبِّهِمْ قَدْ قَوَّتْ مِنْهُمْ الْإِيمَانَ بِحَقِّهِمْ . وَشَدَّتْ مِنْهُمْ ^(٣٢) الْعَزَمَ عَلَى

مُواجهَةً مَصاعِبِ الْحَيَاةِ ، وَعَلَى تَحْمُلِ الْمَسْئُولِيَّاتِ ، فَنهَضُوا كُلُّهُمْ
إِلَى أُمِّهِمْ يُقْبِلُونَهَا صَامِتِينَ ، وَلِسَانُ حَالِهِمْ ^(٣٣) يَقُولُ :

- لا تَجْزَعِي يَا أُمَّاهُ ! لا تَجْزَعِي ! فَوَالِدُنَا عَائِدٌ بِإِذْنِ اللَّهِ ،
وَأَحْوَالُنَا سَتَتَحَسَّنُ ، وَنَحْنُ هُنَا طَوْعُ أَمْرِكَ وَرَهْنُ تَعَالِيكَ ^(٣٤)

٢ - أَبُو الْخَيْمَةِ الزَّرْقَاءِ

لَمْ يَبْقَ لَدَى « زَكِيَّة » قِرْشٌ وَاحِدٌ تَشْتَرِي بِهِ مَا يُشْبِعُ أَطْفَالَهَا .
فَاسْتَبَدَّ الْجُوعُ بِهِمْ ، وَشَحِبَ^(٣٥) لَوْنُهُمْ ، وَهَزَلَتْ^(٣٦) أَجْسَادُهُمْ . لَمْ
تُطِقِ الْأُمُّ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ صَبْرًا ، فَغَادَرَتْ يَوْمًا مَنْزِلَهَا وَقَدْ عَقَدَتْ
النِّيَّةَ^(٣٧) عَلَى إِيْجَادِ لُقْمَةِ الْعَيْشِ بِأَيِّ ثَمَنٍ . وَتَذَكَّرَتْ فَجَاءَةً مَا قَالَهُ
لَهَا زَوْجُهَا عَنْ أَبِي الْخَيْمَةِ الزَّرْقَاءِ ! مَنْ تَرَاهُ يَكُونُ ؟ وَأَيْنَ هُوَ السَّاعَةَ ؟
وَلِمَاذَا أَكْتَفَى زَوْجُهَا بِذِكْرِهِ وَلَمْ يُورِدْ^(٣٨) مِنْ أَوْصَافِهِ وَأَحْوَالِهِ مَا
يَهْدِيهَا إِلَيْهِ ؟

دَابَّتْ^(٣٩) « زَكِيَّة » تَبَحْثُ عَنْ أَبِي الْخَيْمَةِ الزَّرْقَاءِ ، وَطَالَ بِهَا
الْبَحْثُ ، فَكَادَتْ تَيْأَسُ مِنَ الْإِهْتِدَاءِ إِلَيْهِ . وَبَعْدَ طَوْلِ تَجَوُّالٍ^(٤٠)
وَصَلَتْ إِلَى حَانُوتِ صَبَّاغٍ فِي زُقَاقٍ ضَيِّقٍ ، فَرَأَتْ خَيْمَةً زَرْقَاءَ قَدْ
رُفِعَتْ فَوْقَ مَدْخَلِهِ ، تَقِيهِ الْمَطَرُ فِي الشِّتَاءِ ، وَتُورِفُ^(٤١) عَلَيْهِ الظَّلُّ
فِي الصَّيْفِ ، فَتَوَقَّفَتْ وَهِيَ تَكَادُ نُجْنُ مِنْ الْفَرَحِ لِأَنَّهَا اهْتَدَتْ أَخِيرًا
إِلَى أَبِي الْخَيْمَةِ الزَّرْقَاءِ !

دَخَلَتِ الْهَانُوتَ فَرَأَتْ صَاحِبَهُ ، وَهُوَ شَيْخٌ جَلِيلٌ قَدْ تَكَلَّلَ شَعْرُهُ
بِالشَّيْبِ^(١٢) ، غَارِقاً فِي عَمَلِهِ .

وَإِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ لِيَرَى مَنْ
الْقَادِمُ بَادَرَتْهُ « زَكِيَّةُ »
بِالسَّلَامِ قَائِلَةً :

- صَبَاحَ الْخَيْرِ يَا عَمِّي !

- صَبَاحَ الْخَيْرِ يَا ابْنَتِي .
ما حَاجْتُكَ ؟

وَقَصَّتْ عَلَيْهِ قِصَّتَهَا :
كَيْفَ غَادَرَ زَوْجُهَا الْمَنْزِلَ
سَعْيًا وَرَاءَ الرِّزْقِ ، وَكَيْفَ
أَخْبَرَهَا سَاعَةَ رَحِيلِهِ أَنَّ
أَبَا الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءَ لَنْ يَبْخُلَ
عَلَيْهَا بِالمُسَاعَدَةِ عِنْدَ
الْحَاجَةِ ، وَكَيْفَ أَنَّ صِغَارَهَا
يَنْتَظِرُونَ جَوْعاً^(١٣) مُنْذُ أَيَّامٍ ،
وَكَيْفَ أَنْطَلَقَتْ تَبْحَثُ عَنْهُ



حَتَّى أَهْتَدَتْ إِلَى . ثُمَّ **أَرَدَتْ** تَقُولُ :
- أَوَلَسْتَ أَنْتَ أَبَا الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءِ ، الَّذِي لَا يَرُدُّ طَالِبًا وَلَا يُخَيِّبُ



رَجَاءً ، كَمَا قَالَ لِـ زَوْجِي ؟



أَطْرَقَ الرَّجُلُ
قَلِيلًا يُفَكِّرُ بِمَا
قَالَتْهُ « زَكِيَّةُ » ،
وَمَا لَيْثَ أَنْ
أَذْرَكَ حَقِيقَةَ
الْأَمْرِ . ثُمَّ
رَفَعَ نَظْرَهُ
إِلَى الْمَرْأَةِ ،
وَتَفَرَّسَ (٤٥) فِي

وَجْهِهَا
الشَّاحِبِ (٤٦) ،

وَتِيَابِهَا الرَّيَّةَ (٤٧) ،

فَعَلِمَ أَنَّ الْوَهْنَ

وَالْعُوزَ (٤٨) قَدْ نَالَا

مِنْهَا (٤٩) ، وَأَنَّهُمَا

قَاضِيَانِ عَلَيْهَا

وَعَلَى أَوْلَادِهَا لَا

مَحَالَةً (٥٠) إِنَّهُ هُوَ لَمْ يُسَارِعْ إِلَى الْإِنْقَازِ . قَالَ لَهَا وَقَدْ اغْتَصَرَ^١

الْحُزْنُ قَلْبُهُ :

- بَلَى يَا ابْنَتِي ، بَلَى ! أَنَا أَبُو الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءِ . وَقَدْ هَدَاكَ
اللَّهُ إِلَيَّ . خُذِي هَذِهِ النُّقُودَ وَاشْتَرِي بِهَا لِأَطْفَالِكَ الْغِذَاءَ وَالْكِسَاءَ .
وَعُودِي إِلَيَّ كُلَّ شَهْرٍ مَرَّةً ، فَإِنَّكَ لَوَاجِدَةٌ عِنْدِي مَا يُعِينُكَ عَلَى
شَدَائِدِ الْأَيَّامِ .

أَخَذَتْ « زَكِيَّةُ » النُّقُودَ **وَأَكْبَتَ^(٥٢)** عَلَى يَدِ الْمُحْسِنِ تَقَبَّلَهَا وَتُبَّلَّلَهَا
بِالدُّمُوعِ . ثُمَّ وَدَّعَتْهُ شَاكِرَةً سَعِيدَةً وَهِيَ تَدْعُو لَهُ بِالتَّوْفِيقِ وَطُولِ
الْبَقَاءِ .

إِبْتَاعَتْ الْأُمُّ طَعَاماً وَثِياباً لِصِغَارِهَا ، فَرَقَصُوا فَرَحاً عِنْدَ قُدُومِهَا ،
وَأَنْتَعَشَتْ قُلُوبُهُمُ الذَّابِلَةُ ، وَعَادَ بَرِيقُ الْحَيَاةِ إِلَى عِيُونِهِمْ **الْغَائِرَةَ^(٥٣)**

وَبَقِيَتْ « زَكِيَّةُ » تَتَرَدَّدُ عَلَى أَبِي الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءِ ، فَكَانَ يُجِيبُ
سُؤَالَهَا ، وَيُوجِّهُ خُطَاهَا بِنُصْحِهِ وَإِرْشَادِهِ . حَتَّى أَمْسَى لِلْعَائِلَةِ صَدِيقاً وَأَباً .

وَشَبَّ الْأَوْلَادُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِمْ وَتَقْدِيرِ تَضَحِيَّتِهَا . وَلَكِنْ صُورَةُ
الْوَالِدِ الْغَائِبِ لَمْ تَكُنْ لِتُفَارِقَ حَيَاتَهُمْ . لَقَدْ سَأَلُوا أُمَّهُمْ عَنْهُ غَيْرَ
مَرَّةٍ ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ قَدْ غَادَرَ الْمَنْزِلَ مُنْذُ سِنِينَ **لِيَجْنِيَ^(٥٤)** الْأَمَالَ وَيَعُودَ
بِهِ إِلَيْهِمْ ، فَكَانَتْ قُلُوبُهُمْ **تَنْفَطِرُ حُزْناً^(٥٥)** لِبُعْدِهِ . وَيَتَمَنَّوْنَ لَوْ يَعُودَ

إِلَيْهِمْ ، وَلَوْ فَقِيرًا ، لِيَعِيشُوا جَمِيعًا فِي الْفَقْرِ مَعًا ، سَعْدَاءَ بِاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ ^(٥٧) بَعْدَ الْفِرَاقِ الطَّوِيلِ .

وَشَرَعَ ^(٥٧) أَوْلَادُ « زَكِيَّة » يَقُومُونَ بِعِبَائِهِمْ ^(٥٨) مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ ، فَإِذَا بِهِمْ يُودُّونَ ^(٥٩) بَعْضَ الْأَعْمَالِ الْيَسِيرَةِ ^(٦٠) الَّتِي تَدْرُ ^(٦١) عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنَ الْأَمَالِ . وَكَانُوا إِلَى ذَلِكَ يَزْرَعُونَ حَدِيقَةً صَغِيرَةً لَهُمْ أَمَامَ الْكُوْخِ ، فَيَجْنُونَ مِنْهَا فِي الْحَوَاسِمِ ^(٦٢) بَعْضَ الْخُضْرَةِ وَالثَّمَارِ .

٣ - الْكَزْ

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ ... فَإِذَا الصَّبَاغُ قَدْ شَاخَ وَتَعِبَ . وَبَاتَ يَعْمَلُ بِجَهْدٍ
وَعَنَاءٍ لِيَسُدَّ حَاجَتَهُ وَحَاجَةَ هَذِهِ الْعَائِلَةِ الَّتِي تَسْتَمِدُّ مِنْهُ الْحَيَاةَ .

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ كَانَتْ « زَكِيَّةٌ » **مُنْهَمَكَةً** ^(١٦٣) فِي تَحْضِيرِ طَعَامِ الْغَدَاءِ ،
فِيمَا كَانَ أَوْلَادُهَا الثَّلَاثَةُ يَعْمَلُونَ فِي الْحَدِيقَةِ حَفْرًا وَسِقَايَةً وَتَرْتِيبًا .
وَفَجْأَةً سَمِعَتْ الْأُمُّ أَصْوَاتَ أَوْلَادِهَا تُنَادِيهَا بِلَهْفَةٍ وَإِلْحَاحٍ ، **فَهَرَعَتْ** ^(١٦٤)
إِلَى الْخَارِجِ مُسْتَعْلِمَةً . **عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ** ^(١٦٥) . قَالُوا لَهَا :

— ماما ! ماما ! تَعَالِي أَنْظُرِي !

فَتَقَدَّمَتْ ، وَإِذَا بِهَا تُشَاهِدُ الْأَوْلَادَ قَدْ تَجَمَّعُوا فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا
الْحَدِيقَةِ ، فِيمَا رَاحَ كَبِيرُهُمْ يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِمِعْوَلِهِ بِعِزْمٍ وَالْعَرَقُ
يَتَصَبَّبُ مِنْ وَجْهِهِ .

أَثَارَ الْمَشْهَدِ **فُضُّوْهَا** ^(١٦٦) . فَاقْتَرَبَتْ مِنْهُمْ ، فَإِذَا بِهِمْ يُعَالِجُونَ حَلَقَةً
كَبِيرَةً قَدْ أَصَابَهَا الصَّدَأُ ، فِي وَسْطِ بَلَاطَةِ ضَخْمَةٍ ، يُحِيطُ بِهَا التُّرَابُ .
وَحَشَدَ الْجَمِيعُ طَاقَاتِهِمْ فَتَمَكَّنُوا بَعْدَ جُهِدٍ مِنْ زَحْزَحَةِ الْبَلَاطَةِ وَرَفَعِهَا ،

وَرَأَوْا تَحْتَهَا صُنْدُوقًا كَبِيرًا . وَأَشْتَدَّتْ دَهْشَةُ « زَكِيَّة » وَأَبْنَائِهَا .
وَأَسْتَبَدَّتْ بِهِمُ الرَّغْبَةُ فِي مَعْرِفَةِ مَا فِي الصُّنْدُوقِ . فَقَالَتْ « زَكِيَّة »



لَأَبْنِهَا أَلْبَكْر :

- هَيَّا حَظْمَ الْقُفْلِ بِمِعْوَلِكَ .

وَبَعْدَ مَا تَمَّ لَهُ ذَلِكَ رَفَعَ ^(١٦٧) دَفَّةً ^(١٦٧) الصُّنْدُوقِ . وَمَدَّ الْجَمِيعُ أَعْنَاقَهُمْ لِيَرَوْا مَا فِي دَاخِلِهِ . وَيَا لَعَجَبٍ مَا رَأَوْا ! لَا بُدَّ أَنَّهُ حُلْمٌ يَحْلُمُونَهُ ، ^(١٦٨) جَحَظَتْ لَهُ عَيُونُهُمْ . وَتَسَمَّرَتْ أَقْدَامُهُمْ ! لَقَدْ كَانَ وَجْهُ الصُّنْدُوقِ طَبَقَةً مِنَ النُّقُودِ الذَّهَبِيَّةِ الْبَرَّاقَةِ ! وَأَنَحَنُوا بَعْدَ ^(١٦٩) ذُؤُولِهِمْ ^(١٦٩) يُقَلِّبُونَ أَلْمَالَ بَيْنَ أَصَابِعِهِمْ ، فَإِذَا تَحْتَ الذَّهَبِ عُقُودٌ وَجَوَاهِرٌ مِنَ الدُّرِّ وَالْمَاسِ ! وَنَهَضُوا يَرْقُصُونَ وَيُعَانِقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَهُمْ يَكَادُونَ لَا يُصَدِّقُونَ مَا يَرَوْنَ ، لَوْلَا بَرِيقُ الذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ الَّذِي كَانَ يَتَرَاقَصُ فِي جَنَابَاتِ الْحُفْرَةِ .

إِبْتَسَمَتِ أَلَامٌ بِحَنَانٍ . ثُمَّ خَاطَبَتِ ابْنَهَا أَلْبَكْرَ قَائِلَةً :

- إِنِطْلِقْ يَا «تَوْفِيقُ» حَالًا إِلَى عَمِّكَ الصَّبَّاحِ ، وَأَطْلُبْ إِلَيْهِ أَنْ يَحْضُرَ . فَلَنْ يَمَسَّ هَذَا أَلْمَالَ أَحَدٌ مَا لَمْ يُشِرْ هُوَ عَلَيْنَا بِرَأْيٍ ، فَهُوَ لَنَا الصَّدِيقُ الْمُخْلِصُ وَالْأَبُ الْعَطُوفُ .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ عَادَ «تَوْفِيقُ» وَبِرِفْقَتِهِ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ . وَمَا إِنْ رَأَى ^(٧٠) أَمَارَاتِ الْفَرَحِ وَالْإِنْشِرَاحِ بِأَدِيَّةٍ عَلَى الْجَمِيعِ حَتَّى ^(٧١) سُرِّيَ عَنْهُ . وَبَادَرَتْهُ «زَكِيَّةٌ» مُرَحَّبَةً :

- عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ يَا عَمِّي .

ثُمَّ قَصَّتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ . وَرَفَعَتْ عَنِ الصُّنْدُوقِ ^(٧٢) مُلَاعَةً ^(٧٣) بِالْيَةِ
غَطَّتْهُ بِهَا ، فَبَهَرَ بِرَيْقِ الذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ عَيْنَيِ الشَّيْخِ . مَدَّ يَدَيْهِ



إِلَى أَلْمَالِ يُقَلِّبُهُ ، وَإِلَى الْجَوَاهِرِ يَتَفَحَّصُهَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَرْأَةِ السَّعِيدَةِ
وَعِبَارَاتُ التَّأَثُّرِ الْبَلِيغَةُ تَنْطِقُ مِنْ عَيْنَيْهِ ، وَقَالَ :

- « زَكِيَّةٌ » ، ابْنَتِي . أَتَذْكُرِينَ يَوْمَ جِئْتَنِي أَوَّلَ مَرَّةٍ تُخْبِرِينَنِي
عَمَّا قَالَ لَكَ زَوْجُكَ عَنْ أَبِي الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءُ ؟

- أَجَلُ يَا عَمِّي . وَهَلْ أَنْسَى تِلْكَ اللَّحْظَةَ . وَهَلْ أَنْسَى فَضْلَكَ
وَمَا أَتَيْتَهُ مِنْ مَعْرُوفٍ غَمَرَ هَذِهِ الْعَائِلَةَ ؟

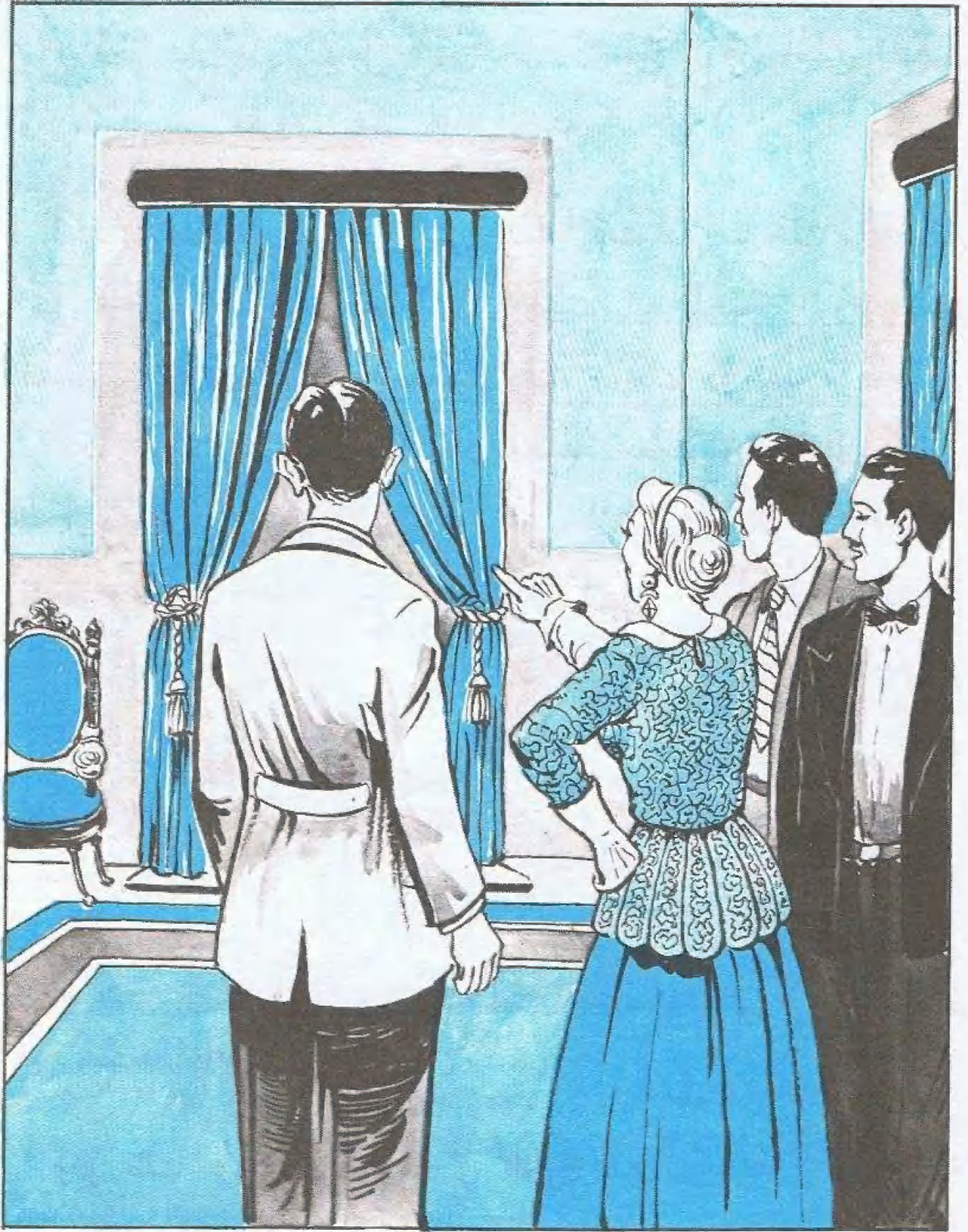
- لَيْسَ هَذَا مَا عَنِتُّهُ يَا ابْنَتِي . إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُصَارِحَكَ بِالْحَقِيقَةِ
الَّتِي أَخْفَيْتُهَا عَنْكُمْ **رَدَحًا** (٧٣) : أَنَا لَسْتُ أَبَا الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءُ كَمَا
ظَنَنْتَ ؛ أَبُو الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءُ الَّذِي عَنْهُ زَوْجُكَ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .
تَرَكَكُمْ زَوْجُكَ فِي **عُهْدَتِهِ** (٧٤) تَعَالَى . فَسَدَّ خُطَاكَ . وَهَذَاكَ إِلَى دُكَانِي
الْحَقِيرِ . وَإِنَّ الْعِزَّةَ الْإِلَهِيَّةَ هِيَ الَّتِي **أَوْعَزَتْ** (٧٥) إِلَيَّ بِمُسَاعَدَتِكَ .
وَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي أَرْسَلَتْ إِلَيْكُمْ هَذَا الْكَنْزَ فِي هَذَا الْوَقْتِ بِالذَّاتِ ؛ إِذْ لَا
بُدَّ أَنْ تَعْلَمِي أَنَّي قَدْ بِتُّ عَاجِزًا عَنْ **إِعَالَةٍ** (٧٦) نَفْسِي . وَعَنْ تَقْدِيمِ
الْمُعُونَةِ إِلَيْكُمْ . بَعْدَ مَا **نَفِدَ** (٧٧) مَالِي . وَخَارَتْ (٧٨) قَوَايَ ، وَبِتُّ أَنْتَظِرُ
قُدُومَ رَسُولِ الْمَوْتِ . هَنِيئًا لَكُمْ هَذَا الرِّزْقُ الْحَلَالُ !

* * *

وَدَارَتْ عَجَلَةُ الزَّمَانِ (٧٩) ، فَإِذَا الْكُوخُ الَّذِي كَانَتْ الْعَائِلَةُ تَسْكُنُهُ
قَدْ **اسْتَحَالَ أَطْلَالًا** (٨٠) .

وَلَوْ طُفْنَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي الْحَيِّ الَّذِي **يَقُطُّهُ** (٨١) **الْأَثَرِيَاءُ** (٨٢)

وَرِجَالُ الْأَعْمَالِ ، لَوَجَدْنَا « زَكِيَّةَ » وَأَوْلَادَهَا فِي أَحَدِ الْمَنَازِلِ الْجَمِيلَةِ
يَنَعْمُونَ بِالْهَنَاءِ وَالْبُخْبُوحَةِ .



وَلَمْ تَنْسَ «زَكِيَّةُ» صَدِيقَهُمُ الصَّبَّاحَ؛ فَلَقَدْ **أَغْدَقَتْ**^(٨٣) عَلَيْهِ الْمَالَ
جَزَاءً مَا **أَسْلَفَ**^(٨٤) مِنْ عَوْنٍ وَمَحَبَّةٍ، وَأَحَاطَتْ شَيْخُوخَتَهُ بِعِنَايَتِهَا،
فَعَاشَ سَعِيداً بَيْنَ قَوْمٍ بَاتُوا لَهُ الْأَهْلَ وَالسَّنَدَ حَتَّى **وَأَفَاهُ الْأَجَلَ**^(٨٥).

وَأَنْصَرَفَتْ «زَكِيَّةُ» تُعْنَى بِشَأْنِ أَوْلَادِهَا، فَوَفَّرَتْ لَهُمُ الْعِلْمَ الَّذِي
فَاتَهُمُ^(٨٦) تَحْصِيلُهُ فِي فَقْرِهِمْ، حَتَّى تَمَكَّنُوا بِأَجْتِهَادِهِمْ وَحُسْنِ
تَحْصِيلِهِمْ مِنْ تَعْوِيضِ مَا فَاتَ، فَخَاضُوا مَيَادِينَ الْأَعْمَالِ وَأَصَابُوا
فِيهَا نَجَاحاً^(٨٧)

كَانَتْ «زَكِيَّةُ» تَنْظُرُ إِلَى أَوْلَادِهَا فَرِحَةً مَرْهُوَّةً، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ
دَائِماً تَفَكَّرُ وَالْغَصَّةُ فِي قَلْبِهَا :

- آه ! لَوْ أَنَّ آبَاهُمْ يَرَاهُمْ الْآنَ فَتَقَرَّ بِهِمْ **عَيْنُهُ**^(٨٨) ! أَرْجِعْهُ
يَا رَبُّ إِلَيْنَا سَالِماً فَتَمَّ بِذَلِكَ سَعَادَتُنَا **وَيَسْتَتِبْ**^(٨٩) هَنَاوُنَا !

كَانَتْ قَدْ **أَفْرَدَتْ**^(٩٠) فِي بَيْتِهَا الْجَدِيدِ غُرْفَةً جَهَّزَتْهَا بِأَفْخَرِ
الْأَثَاثِ **وَالرِّيشِ**^(٩١)، وَأَوْصَدَتْ بِأَبِهَا قَائِلَةً لِأَوْلَادِهَا :

- هَذِهِ هِيَ غُرْفَةُ أَبِيكُمْ . لَنْ يُقِيمَ فِيهَا غَيْرُهُ ! وَإِنَّ قَلْبِي لَيُحَدِّثُنِي
بِأَنَّهُ عَائِدٌ إِلَيْنَا !

وَأَنْصَرَفَتْ «زَكِيَّةُ» إِلَى أَعْمَالِ **الْبَرِّ**^(٩٢) وَالْإِحْسَانِ، فَكَانَتْ **تُجْزِلُ**^(٩٣)

لِكُلِّ سَائِلٍ عَطَاءَهَا ، حَتَّى طَارَ اسْمُهَا فِي الْمَدِينَةِ عَلَى كُلِّ شَفَةِ

وَلِسَانٍ ، وَبَاتَ النَّاسُ يَضْرِبُونَ بِكَرَمِهَا
وَعَطْفِهَا الْأَمْثَالَ . ثُمَّ إِنَّهَا حَدَّثَتْ
لِلْفُقَرَاءِ يَوْمًا فِي الْأُسْبُوعِ يَقْصِدُونَ
فِيهِ إِلَيْهَا ، فَتَجْلِسُ إِلَيْهِمْ ، وَتَحَدِّثُهُمْ
بِلَطِيفِ الْكَلَامِ ، وَتَسْتَفْهِمُهُمْ أَحْوَالَ
مَاضِيهِمْ ، فَيَقْصُونَ عَلَيْهَا حِكَايَاتِهِمْ
الْمُحْزِنَةَ ؛ ثُمَّ يُغَادِرُونَ الْمَنْزِلَ بَعْدَ
أَنْ يَتَنَاوَلُوا أَطْيَبَ الْمَأْكَلِ ، حَامِلِينَ
مَعَهُمْ مِنْهَا وَمِنْ أَلْمَالِ مَا يَكْفِيهِمْ
أُسْبُوعَهُمْ .

وَفِي هَذَا النَّعِيمِ كُلِّهِ لَمْ تَهْنَأْ «زَكِيَّةُ»



هَنَاءٌ كَامِلًا ؛ فَهِيَ لَمْ تَنْسَ قَطُّ زَوْجَهَا «سَلْمَانَ» ! فَكَمْ مَرَّةً جَلَسَتْ
تُسَائِلُ نَفْسَهَا عَمَّا حَلَّ بِهِ :

— أَيْنَ هُوَ ؟ وَمَا أَخْبَارُهُ ؟ رَبَّاهُ ! هَلْ هُوَ حَيٌّ ؟ هَلْ هُوَ يَشْقَى
مِنْ أَجْلِنَا فَقِيرًا شَرِيدًا ؟ أَمْ تَرَاهُ أَصَابَ أَلْمَالِ وَالْجَاهِ وَنَسِيَ زَوْجَهُ
وَأَوْلَادَهُ ! ؟

وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ مُجِيبٍ يُزِيلُ حَيْرَتَهَا وَيُطْفِئُ حُرْقَتَهَا .

٤ - عَوْدَةُ الْغَائِبِ

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ بَدَأَ الْفُقَرَاءُ **يَفْدُونُ**^(٩٥) إِلَى بَيْتِ «زَكِيَّةَ» كَعَادَتِهِمْ ،
فَعَجَّتْ^(٩٦) بِهِمُ الدَّارُ ، وَأَنْصَرَفَ الْخُدَّامُ يُحِيطُونَهُمْ بِ**ضُرُوبِ**^(٩٧) الْعِنَايَةِ .
وَكَانَتْ سَيِّدَةُ الْبَيْتِ تَنْتَقِلُ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى وَاحِدٍ مُلَاطِفَةً **مُؤَاسِيَةً**^(٩٨) مُدَاعِبَةً .

وَفَجْأَةً **حَانَتْ مِنْهَا التِّفَاتَةُ**^(٩٩) إِلَى الْبَابِ فَرَأَتْ رَجُلًا هَرِمًا قَدْ
شَابَ شَعْرُهُ ، وَغَطَّتْ وَجْهَهُ لِحْيَةٌ **كَثَّةٌ**^(١٠٠) ، يَهُمُّ بِالدُّخُولِ وَهُوَ يَجْرُ
خُطَاهُ شَقِيًّا ذَلِيلًا . وَلَكِنَّهُ ، مَا إِنَّ أَبْصَرَ «زَكِيَّةَ» ، حَتَّى تَوَقَّفَ ، ثُمَّ
تَرَاجَعَ مُجْفِلًا يُرِيدُ الْإِنْسِحَابَ . وَتَنَبَّهَتْ «زَكِيَّةُ» لِحَرَكَتِهِ ، فَتَعَجَّبَتْ
وَنَادَتْ أَحَدَ خُدَّامِهَا فَقَالَتْ لَهُ :

- إِذْهَبْ إِلَى هَذَا الْمِسْكِينِ وَأَسْأَلْهُ عَمَّا أَصَابَهُ .

وَكَانَ الرَّجُلُ قَدْ اسْتَدَارَ يَهُمُّ بِالْإِنْصِرَافِ ، فَأَذْرَكَهُ الْخَادِمُ قَائِلًا :

- مَا بِأَلَيْكَ يَا أَخُ ؟ تَقَدَّمْ وَلَا تَخَفْ ! مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ هَذَا

الْمَنْزِلَ إِلَّا يُصِيبُ مِنْهُ طَعَامًا وَرَاحَةً .

فَنَظَرَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ نَظْرَةً حُزْنٍ وَقَالَ :

- شُكْرًا لَكَ يَا سَيِّدِي . وَلَكِنْ ، بِاللهِ عَلَيْكَ ، دَعْنِي أَخْرُج .

وَلَكِنْ الْخَادِمَ اسْتَمَرَّ يُلاطِفُهُ ، وَمَا لَبِثَ أَنْ أَقْنَعَهُ بِالدُّخُولِ ،
فَانْطَلَقَا مَعًا إِلَى « زَكِيَّة » .

قَالَتْ لِلْفَقِيرِ وَهِيَ تَتَفَرَّسُ فِي وَجْهِهِ وَكَأَنَّهَا قَدْ لَمَسَتْ فِيهِ
مَلَامِيعَ **الْيَفَّةِ** (١٠١) :

- أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ ، تَفَضَّلْ !

ثُمَّ قَدَمَتْ لَهُ بَعْضَ الطَّعَامِ ، وَجَلَسَتْ إِلَيْهِ تَسْأَلُهُ عَنْ قِصَّتِهِ ، وَهُوَ
مُطَرِّقُ الرَّأْسِ يَتَجَنَّبُ النَّظَرَ إِلَيْهَا .

رَاحَ يَقْصُ عَلَيَّهَا قِصَّتَهُ مِنْ أَوَّلِهَا ، فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ غَادَرَ كُوْخَهُ فِي
الْمَدِينَةِ مِنْذُ سَنَاتٍ ، وَأَنَّهُ رَاحَ يَسْعَى فِي الْغُرْبَةِ فَقِيرًا مُعْدِمًا عَلَيْهِ
يَحْطَى بِالْمَالِ وَالرِّزْقِ يَرْجِعُ بِهِمَا إِلَى زَوْجِهِ وَأَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ ،
وَلَكِنَّهُ لَمْ يُوَفِّقْ .

وَأَخْتَمَ قِصَّتَهُ قَائِلًا :

– وَقَدْ عُدْتُ الْيَوْمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَرُحْتُ أَبْحَثُ عَنِ الْكُوْخِ الَّذِي كُنْتُ أَقْطُنُهُ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ الْبَعِيدِ مَعَ عَائِلَتِي ، فَإِذَا بِهِ قَدْ تَهَدَّمَ .

وَقَدْ سَمِعْتُ بِأَمْرَةِ فَاضِلَةٍ تُحْسِنُ إِلَى الْفُقَرَاءِ ، فَجِئْتُ مَنْزِلَهَا فِي جُمْلَةٍ الْقَادِمِينَ لِأَنَالَ بَعْضَ الطَّعَامِ ، طَالِبًا مِنْ أَبِي الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءِ أَنْ يُطِيلَ عُمْرَهَا .

كَانَ الدَّمْعُ قَدْ بَدَأَ يَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيَّ « زَكِيَّة » وَهِيَ

تُصَفِّي ^{١١٠٢} إِلَى قِصَّةِ الرَّجُلِ . فَقَدْ أَتَقَنَّتْ ^{١١٠٣} أَنَّهُ زَوْجُهَا ، وَأَزْدَادَاتُ يَقِينًا حِينَ ذَكَرَ لَهَا أَبَا الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءِ ! وَمَا لَبِثَتْ أَنْ هَبَّتْ مِنْ مَجْلِسِهَا تُعَانِقُهُ وَتُقَبِّلُهُ وَتُبَلِّلُ وَجْهَهُ بِالْأُذْمُوعِ ،

وَهُوَ يَضُمُّهَا إِلَيْهِ وَالْأُذُنُ تَخْنُقُهُ .

وَقَفَ الْحَاضِرُونَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمَا دَهْشِينَ . عِنْدَ ذَلِكَ قَالَتْ



لَهُمْ « زَكِيَّةٌ » :

- اِسْمَعُوا يَا اِخْوَانِي ، وَلَا تَعْجَبُوا . فَقَدْ عَرَفْتُ قِصَّةَ كُلِّ مِنْكُمْ ،
أَمَّا الْآنَ فَسَأَقْصُ عَلَيْكُمْ قِصَّتِي .

وَسَرَدْتُ عَلَى مَسَامِعِهِمْ تَفَاصِيلَ حَيَاتِهَا مِنْذُ الْبِدَايَةِ ، وَكَيْفَ عَشَرَتْ
وَأَوْلَادَهَا عَلَى الْكَنْزِ ، وَكَيْفَ أَعَادَ إِلَيْهَا أَبُو الْخَيْمَةِ الزَّرْقَاءُ زَوْجَهَا
سَالِمًا فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ . ثُمَّ قَالَتْ مُخْتِمَةً قِصَّتَهَا :

- الْحُزْنُ وَالْيَأْسُ لَا يُجْدِيَانِ نَفْعًا^(١٠٤) أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ . وَلَيَرْفَعُ
كُلُّ مِنْكُمْ نَاضِرِيهِ إِلَى السَّمَاءِ فِي سَاعَاتِ الضِّيقِ ، ضَارِعًا^(١٠٥) إِلَى أَبِي
الْخَيْمَةِ الزَّرْقَاءِ ، طَالِبًا مِنْهُ الْعَوْنَ وَالسَّندَ . فَأَبُو الْخَيْمَةِ الزَّرْقَاءُ لَا
يَتَخَلَّى عَنْ عِبَادِهِ أَبَدًا ...

أَقْبَلَ الْأَوْلَادُ الثَّلَاثَةُ إِلَى الْبَيْتِ فِي الْحَالِ بَعْدَ مَا اتَّصَلَتْ بِهِمْ
وَالِدَتُهُمْ فِي مَقَرِّ عَمَلِهِمْ نَاقِلَةً إِلَيْهِمُ النَّبَأَ السَّعِيدَ ، فَكَانَ لِقَاءُ الْوَالِدِ
وَالْأَوْلَادِ مُوَثِّرًا لِلْغَايَةِ .

وَمِنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ عَاشَتْ تِلْكَ الْعَائِلَةُ ، الَّتِي ذَاقَ أَفْرَادُهَا مُرَّ

الشَّقاءَ سِنِينَ طَوَالاً ، حَيَاةً هَانِئَةً صَافِيَةً ، تَأْتِي الْإِحْسَانَ ^(١٠٦)
وَالْأَعْمَالَ الْمُفِيدَةَ ، وَتَرْعَى عَهْدَ اللَّهِ ^(١٠٧) وَتَشْكُرُهُ عَلَى نِعَمِهِ .



قاموس الكتاب

١	تَأَوَّه	: قال « آه » من ألم أو شكوى .
٢	مُتَحَسِّرًا	: حزينًا
٣	مُتَدَاعٍ	: عتيق . متشقق . على وشك السقوط .
٤	أَلْوَهَنَ	: أَلْضَعَفَ .
٥	رَاحَتِهِ	: مفردُهُما « الرَّاحَةُ » . وهي الكَفْ .
٦	طُفَّتْ	: دُرَّتْ . جُلَّتْ .
٧	أَخَالَ	: أَظَنَ . أَعْتَقَدَ .
٨	أَوْصَدَتْ	: أَغْلَقَتْ . سُدَّتْ .
٩	إِنْطَفَأَ بَرِيقُ الْأَمَلِ	: أي ذهب لمعان الأمل . زال الأمل .
١٠	مُحِبًّا	: وجه .
١١	مُطْرِقَةٌ	: ساكنة . لا تتكلم .
١٢	يَلْتَهِمُونَ	: يبتلعون .
١٣	أَلْشَّحِيجِ	: أَلْقَلِيلِ .
١٤	بَنَهُم	: بشهوة شديدة ، بَشَرَهُ .
١٥	سَعْبًا وَرَاءَ الرِّزْقِ	: أي بحثًا عن عمل يؤمِّن الرزق والحياة .
١٦	لَا حَوْلَ لَنَا وَلَا قُوَّةَ	: أي لا قدرة لنا : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .
١٧	وَيَعْقُبُ الْعُسْرَ يُسْرًا	: أي ويأتي بعد الشدة والضيق غني وفرج : « إنَّ بعد العسر يسرًا » .
١٨	تَلَدَّرَغَ	: تَمَسَّكَ ، تَسَلَّحَ .
١٩	أَنَّ الْحِيلَةَ قَدْ أَعْيَنِي	: أي أَنَّ القدرة قد فاتتني . أَنتَني أصبحت عاجزًا عن التصرف والتدبير .

٢٠	سَدَ رَمَقُهُمْ	: أي إطعامهم وإنقاذهم من الموت جوعاً .
٢١	مُدْعَنَةٌ	: مستسلمة، خاضعة، قابلة .
٢٢	لِلْفَرَجِ	: لذهاب الضيق، لذهاب الحزن .
٢٣	إِذْهَبْ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ	: أي إذهب ولترافقك بركات الله ودعاؤه .
٢٤	وَلِيٍّ	: صاحب، ربّ .
٢٥	تَنْهَمِرُ	: تسيل، تنصب بقوة .
٢٦	وَهَمَّتْ بِاللِّحَاقِ بِهِ	: أي ونوت وأرادت أن تتبعه .
٢٧	الْمُفْجِوعَةُ	: الحزينة، المصابة بمصيبة .
٢٨	الْحَوَا	: أصرّوا، داموا على الأمر .
٢٩	إِنْخَدَرَتْ	: سالت، نزلت من علوّ إلى أسفل .
٣٠	غَمّاً	: حزناً .
٣١	مَأْسَاتِهِمْ	: فاجعتهم، مصيبتهم .
٣٢	وَشَدَّتْ مِنْهُمْ الْعِزْمَ	: أي وقوت ثباتهم في الأمور، وشجعتهم .
٣٣	وَلِسَانِ حَالِمٍ	: أي وتفكيرهم، واعتقادهم، ومبدأهم، وموقفهم .
٣٤	طَوَعَ أَمْرَكَ وَرَهْنِ	: أي نطيع أَمْرَكَ ونسمع تعاليمك ونعمل بها .
٣٥	تَعَالِيْمِكَ	: تغَيَّرَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ جَوْعٍ أَوْ خَوْفٍ .
٣٦	شَحَبَ	: هزلت، ضعفت، نحلت .
٣٧	عَقَدَتْ النِّيَّةَ	: أي صمّمت، قرّرت .
٣٨	يُورِدُ	: يذكر، يصف .
٣٩	دَابَّتْ	: جدّت، سعت بنشاط .
٤٠	تَجَوَّالٍ	: كثرة الطواف والتجول .
٤١	وَتَوَرَّفَ	: وتمدّد، وتنشر .
٤٢	بِالشَّيْبِ	: بالبياض .
٤٣	يَتَضَوَّرُونَ جَوْعاً	: أي يتلوّون ويصيحون من الجوع .
٤٤	أَرْدَفَتْ	: أضافت، تابعت .
٤٥	وَتَفَرَّسَ	: ونظر مثبتاً نظره .

٤٦	الشَّاحِب	: الذي تغيَّر لونه من مرض أو جوع أو غيرهما .
٤٧	الرَّثَّة	: البالية .
٤٨	العَوَز	: الحاجة، الضيق .
٤٩	نالا منها	: أي أصابها، سيطر عليها .
٥٠	لا محالة	: أي لا بدّ، لا ريب، لا شك .
٥١	اعتصر	: عصر: «اعتصر الفاكهة» .
٥٢	وأكبت	: وأقبلت، وانحنت .
٥٣	الغائرة	: الداخلة في الرأس .
٥٤	ليجني	: ليجمع .
٥٥	تنفطر حزناً	: أي تنشق حزناً .
٥٦	باجتماع الشمل	: أي باجتماع الأهل والأصدقاء .
٥٧	وشرع	: وأخذ، وبدأ .
٥٨	بعيئهم	: بحملهم، بثقلهم .
٥٩	يؤدّون	: يعملون، يقومون بالأمر .
٦٠	اليسيرة	: السهلة، القليلة .
٦١	تدرّ	: تعطي .
٦٢	المواسم	: مفردُها «الموسم» . وهو زمان قطف الخضرة أو الثمار .
٦٣	منهمكة	: جادّة، عاملة برغبة واهتمام .
٦٤	فهرعت	: فمشت بسرعة .
٦٥	على شيء من الخوف	: أي وقد أخذها بعض الخوف .
٦٦	فُضولها	: رغبتها في المعرفة .
٦٧	دقة	: غطاء، جانب .
٦٨	جحظت	: برزت وعظمت .
٦٩	ذهولهم	: عجبهم، مفاجأتهم .
٧٠	أمارات	: مفردُها «الأماراة»، وهي العلامة .
٧١	سُري عنه	: أي زال عنه غضبه أو همّه .
٧٢	ملاءة	: قطعة قماش .

مدّة طويلة .	٧٣ ردحاً
ضمّانه، كفّالته، عنايته، رعايته .	٧٤ عهدته
أشارت، أمرت .	٧٥ أو عزّت
تأمين العيش .	٧٦ إعالة
ذهب، انتهى .	٧٧ نفذ
وضعت .	٧٨ وخارت
أي ومرت الأيام .	٧٩ ودارت عجلة الزمان
أي أصبح خراباً وآثراً .	٨٠ إستحال أطلالاً
يسكنه، ينزل فيه .	٨١ يقطنه
الأغنياء .	٨٢ الأثرياء
أكثر .	٨٣ أغدقت
أعطى، قدّم .	٨٤ أسلف
أي مات .	٨٥ وافاه الأجل
لم يمكنهم .	٨٦ فأنهم
أي نجحوا .	٨٧ أصابوا فيها نجاحاً
أي فتسعد بهم عينه، فيطمئن .	٨٨ فتقرّ بهم عينه
ويستقيم، ويستقرّ .	٨٩ ويستتبّ
خصّصت .	٩٠ أفردت
الأثاث، المفروشات .	٩١ الرّياش
الحير، العطاء .	٩٢ البرّ
تكثر .	٩٣ تُجزّل
طوال .	٩٤ سحابة
يأتون .	٩٥ يفدون
فكّلات وضجّت .	٩٦ فعجّت
بأنواع .	٩٧ بضروب
معزّية، ملاطفة .	٩٨ مؤاسية
أي نظرت .	٩٩ حانت منها التفانة

- ١٠٠ كثة : كثيفة، كثيرة الشعر .
- ١٠١ أليفة : معروفة، غير غريبة .
- ١٠٢ تصفي : تستمع إلى .
- ١٠٣ أيقنت : علمت، تأكدت .
- ١٠٤ يُجديان نفعا : أي ينفعان .
- ١٠٥ ضارعا : خاضعا .
- ١٠٦ تأتي الإحسان : أي تقوم بأعمال الإحسان .
- ١٠٧ ترعى عهد الله : أي تحفظ حق الله، تدوم على حب الله واحترام تعاليمه .

الأسئلة

- (١) لماذا ترك « سلمان » عائلته على الرغم من حبه الشديد لزوجته وأولاده؟
- (٢) ماذا فعلت « زكية » بعد ذهاب « سلمان » ونفاد المال؟
- (٣) ماذا عنى « سلمان » « بأبي الخيمة الزرقاء »؟ لماذا سمّاه بهذا الاسم؟
- (٤) لماذا اهتم الصبّاغ بأمر « زكية » وهو لا يعرف شيئاً عنها؟
- (٥) ماذا وجد الأولاد داخل الصندوق؟
- (٦) لماذا أرسلت « زكية » تطلب الصبّاغ لتطلعه على أمر الكنز؟
- (٧) ماذا فعلت « زكية » وأولادها بالأموال التي وجدوها؟
- (٨) هل كانت العائلة سعيدة ، وهل كانت سعادتها كاملة تامة؟ ما الذي كان ينقصها لتم سعادتها؟
- (٩) ما هي الطريقة التي لجأت إليها « زكية » لتعرف شيئاً عن زوجها؟ هل نجحت الخطة؟ وكيف كان ذلك؟
- (١٠) صف مشهد اجتماع الشمل بين « سلمان » وأفراد عائلته .
- (١١) ما هي العظة التي استنتجتها من القصة؟ ما هو المقطع في القصة الذي يلخص هذه العظة؟ أنقله على دفترك .

وكان الفراغ من طبع هذا الكتاب في

يوم ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٩٣

على مطابع دار غندور ش.م.م.

بيروت

منشورانا القصصية

١ التجاريب	٢٧ النار الخفية
٢ الصحائف السود	٢٨ الحاج نجح
٣ يا بياح السمسمية	٢٩ جوهرة الجواهر
٤ ابو الخيمة الزرقاء	٣٠ دهليز الغرائب
٥ حدثنني يا أبي	٣١ كوب من العصير
٦ أسرى الغابة	٣٢ المنجم عصفور
٧ ملح ودموع	٣٣ مغامرات أوليس
٨ يوم عاد أبي	٣٤ وطلع الصباح
٩ صندوق أم محفوظ	٣٥ أسطورة البحر
١٠ جدتي	٣٦ الشريط المخملي
١١ عنب تشرين	٣٧ سمايا
١٢ عازفة الكمان	٣٨ الشكبون
١٣ وكان مازن ينادي	٣٩ الحب والربيع
١٤ كانت هناك امرأة	٤٠ غرباء
١٥ يوم غضبت صور	٤١ خاتم لبيك
١٦ بابا مبروك	٤٢ وزرة الريش الذهب
١٧ الأنامل السحرية	٤٣ من أجل عينيها
١٨ المعني الكبير	٤٤ نهرنا الصغير
١٩ جلعامش	٤٥ الآبار المسحورة
٢٠ نور النهار	سلسلة من حكايات بيدبا :
٢١ النسر الكريم	٤٦ عين القمر
٢٢ رنين الحناجر	٤٧ فيروزنده
٢٣ النجمتان	٤٨ الطائر والبحر
٢٤ أين العروس	٤٩ وضحكت الأشجار
٢٥ جزيرة الوهم	٥٠ عرفان المخلص
٢٦ الغرفة السرية	٥١ لولاك يا مرمر